Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ظهر الإسلام : وللشعر فى المجتمع العربى الأصيل هذه المكانة الهامة التى عرفناها ، وللشعر فى قومه تلك المنزلة العالية التى ينهض فيها بالقيادة الوجدانية .

ونقرأ تاريخنا الأدبى ، فتلقانا أحكام شائعة ومقررات مفروضة ، ظلت توجه ذوقنا وتسيطر على فهمنا لمدى قرون. فإذا فينا اليوم من لا يزال يردد ما قرره نقاد القرنين الثانى والثالث . من أن الشعر هانت مكانته وتعطلت وظيفته ، منذ وقف الإسلام منه موقف العداء ؛ ونزلت فيه آية الشعراء :

« والشعراء يتبعهم الغاوون * ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون *
وأنهم يقولون ما لا يفعلون » .

وراجت فينا أقوال تؤيد هذا الحكم أو تعلله ، منها ما رووا عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحًا خيرٌ له من أن يمتلئ شعراً »[1] ومنها قولة الأصمعى : « إن الشعر نكد بابُه الشر ، فإذا دخل فى الخير ضعف ولان . هذا حسان بن ثابت ، فحل من فحول الجاهلية ، فلما جاء الإسلام سقط شعره »[2] .

ومنها أن الشعر فقد تشجيع الملوك ، وامتُحن برقابة صارمة على الشعراء جعلت عمر بن الخطاب يزجر حسان بن ثابت حين سمعه ينشد الشعر فى مسجد الرسول ، ويسجن الحطيئة فى هجائه للزبرقان بن بدر ، وينذر النجاشى الحارثى بقطع لسانه ، عندما هجا بنى العجلان[3] .

ومنها أن الشعر فقد استجابة الجمهور الذى انصرف عن الشعر بالدين واشتغل عنه بالفتوح الإسلامية ؛ ويروون عن عمر بن الخطاب أنه قال : « كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه ، فجاء الإسلام فتشاغلت عنه العرب وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم ، ولهيت عن الشعر وروايته »[4] .

---

(١) ابن رشيق : العمدة ١/١٢ ومعه (الشعر والشعراء ١/١٢٦) معارف .
(٢) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ١/٣٠٥ معارف . (٣) الأغانى : ٤ / ١٤٤
(٤) طبقات الشعراء لابن سلام : ص ١ ط بريل .
وانظر الدكتور طه الحاجرى فى (تاريخ النقد) ص ٤٧ .
والدكتور شكرى فيصل فى (تطور الغزل) ص ١٨٢ ط دمشق .